

حياة النفس

في

■ التوحيد ■ العدل

■ النبوة ■ الإمامة

■ المعاد الجسماني



للعلامة الجليل

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

قدس الله سره

الطبعة الأخيرة الصحيحة الكاملة الممتازة

طبع على نفقة المغفور له

الشيخ كاظم الصراف

(الخطيب الاحسائي)

اصدار وتوزيع لجنة الاصفالات والنوآت الدينية
مسجد الصراف - الكويت

حياة النفس

الشيخ احمد بن زين الدين الاحساني

اعلى الله مقامه

(الطبعة السادسة)



موقع الأوحد

Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد
فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي (١) انه قد التمس
منى بعض الاخوان الذين تجب طاعتهم ان اكتب لهم رسالة في بعض
ما يجب على المكلفين من معرفة اصول الدين اعنى التوحيد والعدل
والنبوة والامامة والمعاد وما يلحق بها بالدليل ولو اجمالاً لا بالتقليد
على ما يظهر من ذلك مما يحتمله عوام الناس فأجبتهم الى ذلك على ما انا
عليه من كثرة الاشغال ودواعي الأعراض وملازمة الامراض اذ
لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور . وسميت هذه الرسالة
حياة النفس في حضرة القدس وربتها على مقدمة وخمسة أبواب .
وخاتمة كل باب يشتمل على فصول .

(١) ولد « قدس سره » في قرية المطير في (الاحساء) سنة ١١٦٦ هـ وتوفي في
(همدية) قرب المدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ ودفن بالقيع وله مـ لفات عديدة
تنوف على المائة مـ لف في مختلف العلوم وكلها مطبوعة الا القليل .

المقدمة

اما المقدمة . فاعلم ان الله لم يخلق العباد عبثاً لأنه حكيم والحكيم لا يفعل ما لا فائدة فيه ولما كان غنياً غير محتاج لأن المحتاج محدث كانت فائدة خلقه للخلق راجعة اليهم ليوصلهم الى السعادة الأبدية وذلك متوقف على تكاليفهم بما يكون سبباً لاستحقاق السعادة الأبدية ولو لم يكلفهم لما استحقوا شيئاً ولو اعطاهم بغير عمل كان عبثاً وقد ثبت انه حكيم لا يفعل العبث قال الله تعالى « افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليها لا ترجعون » (١) ولما اراد خلقهم انعم عليهم كرمهم لأنهم لا يكونون شيئاً الا بنعمته فلما انعم عليهم وجب عليهم شكر النعم ولا يمكنهم شكر نعمته حتى يعرفوه لثلا يفعلوا ما لا يجوز عليه فشكر نعمته متوقف على معرفته ومعرفته متوقفة على النظر والتفكر في آثار صنعه والنظر والتفكر متوقف على الصمت يعني الاعراض بالقلب عن الخلق فأول الواجبات على المكلفين الصمت كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام فاذا صمت عن الخلق تمكن من النظر وهو الواجب الثاني وبه يتمكن من المعرفة فمن ترك الواجب الاول من المكلفين فقد ترك الواجب الثاني ومن تركه فقد ترك معرفة الله وتوحيده وعدله ونبوة أنبيائه وامامة خلفاء أنبيائه « عليهم السلام » ومعرفة المعاد ورجوع الارواح الى الاجساد ومن ترك ذلك فليس بمؤمن بل ولا مسلم وكان في زمرة

(١) المؤمنون : ١١٧ .

الكافرين واستحق العذاب الاليم الدائم المقيم . والمراد بالمعرفة التي لا يثبت الاسلام الا بها اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع والا لكان له صانع ومعرفة الصفات التي تثبت لذاته وهي ذاته والا لتعددت القدماء ومعرفة الصفات التي تثبت لأفعاله ومعرفة الصفات التي لا تجوز عليه لأنها صفات خلقه ومعرفة الصفات التي لا تجوز على افعاله لأنها صفات افعال خلقه ومعرفة عدله لأنه سبحانه غنى مطلق فلا يحتاج الى شيء وعالم مطلق فلا يجهل شيئاً ومعرفة نبوة نبيينا محمد صلى الله عليه وآله ونبوة جميع الأنبياء عليهم السلام لأنهم الوسائط بين الله سبحانه وبين عباده والمبلغون عنه تعالى اليهم ومعرفة خلقائهم عليهم السلام لأنهم حفظة شرائعهم فهم حجج الله بعدهم ومعرفة بعث المكلفين في حشرهم الى مالك يوم الدين وذلك على ما نذكره من تعليم الله تعالى لعباده معرفة ذلك على ألسن حججه عليهم السلام كل ذلك بالدليل ولو مجملاً كما يأتي ان شاء الله .

الباب الاول

يجب على كل مكلف ان يعرف ان الله سبحانه موجود لأنه اوجد العالم ولو كان معدوماً لم يوجد غيره وانه سبحانه باق لاستمرار تجدد آثاره والاثر لا يحدث بنفسه الا بمؤثر يحدثه فالاثر يدل على المؤثر وهو الله ولا يصح تغيره تعالى عن حاله وهو كونه موجوداً باقياً مؤثراً فيما

سواه والا لكان كسائر خلقه يتغير ويفنى فيكون وجوده من غيره
فيكون حادثاً يحتاج الى من يحدثه فلما وجدنا الآثار وجدناها تدل على
وجود مؤثر وهو الله سبحانه ومثال الاستدلال بذلك مثل أشعة السراج
فإنها ما دامت موجودة تدل على وجود محدث لها وهو السراج ولو لم يكن
موجوداً لم يوجد شيئاً منها والدليل على ان السراج دائم الاحداث
للأشعة وانها محتاجة اليه في كل حال لا تستغني عنه لحظه انها لا توجد
بدونه ولا تفقد عند ظهوره كذلك جميع الخلق التي هي آثاره تعالى
بالنسبة الى صنعه على هذا النحو والله المثل الاعلى .

فصل

ويجب على كل مكلف ان يعتقد انه عز وجل قديم بذاته لم يحمر
عليه العدم في حال ولا يكون مسبوقاً بالغير لانه اذا لم يكن قديماً كان
حادثاً اذ لا واسطة بين القدم والحدوث معقولة وقد ثبت انه ليس
بحادث لاستلزام الحادث وجود محدث له ولانه لو لم يكن قديماً لجرى
عليه العدم في بعض الاحوال فتختلف احواله ومن اختلفت احواله فهو
حادث يحتاج الى من يحدثه ولانه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً مسبوقاً
بمن يحدثه تعالى الله عن ذلك ولانه لو لم يكن قديماً بذاته لكان وجوده
مستفاداً من غيره فيكون محتاجاً الى ذلك الغير .

فصل

ويجب ان يعتقد انه تعالى دائم ابدى لأنه عز وجل واجب الوجود لذاته بمعنى انه وجوده هو ذاته بلا مغايرة فوجوب الوجود بالذات يستلزم الدوام الابدى لان القدم والازل والدوام والابد والأولية بلا اول بالذات والآخرية بلا آخر بالذات شيء واحد بلا مغايرة لاني الذات ولا في الواقع ولا في المفهوم والا لكان تعالى شأنه متعدداً مختلفاً فيكون حادثاً واما اختلافها في المفهوم فهو المفهوم اللفظي الظاهري المستعمل لتفهيم عوام المكلفين ولا يراد من هذه الالفاظ المتعددة المختلفة الا مفهوم واحد يقصد منه معنى واحد والا لكان معروفاً بالكثرة والاختلاف ومن كان كذلك فهو حادث فقولى يستلزم الدوام عبارة لفظية لأجل التفهيم فنريد من كل واحد منها نفس ما نريد من الآخر والا فقد وصفته بالصفات المختلفة ومن كان كذلك فهو حادث .

فصل

ويجب ان يعتقد انه عز وجل حي لأنه احدث الحياة وحدث الاحياء ويستحيل في العقول ان يحدث الحياة والاحياء من ليس بحي فلما رأينا من بعض مصنوعاته الحياة والاحياء المتصفين بها علمنا ان صانعها حي وقد ثبت انه قديم فحياته ان كانت حادثة لم يكن هو حياً قبل حدوثها

وتكون حيثئذ مستفادة من الغير وذلك حال المصنوع فثبت أنها قديمة
ثم ان كانت حياته مغايرة لذاته ولو بالفرض تعددت القدماء وهو باطل
كما يأتي في دليل التوحيد انشاء الله تعالى فيجب ان تكون حياته عين ذاته
اذلا واسطة بين كونها عين ذاته وبين كونها غير ذاته فإذا انتفى التعدد
والمغايرة ثبتت الوحدة .

فصل

ويجب ان يعتقد انه عز وجل عالم بدليل انه خلق العلم في بعض
خلقه والعالم المتصف به ومن لم يكن عالماً لم يصح ان يصنع من هو
عالم بما يصنع فيه من العلم ولانه صنع الافعال المحكمة المتقنة الجارية
على مقتضى غاية الحكمة ونهاية الاستقامة ومن لم يكن عالماً لم يصدر
عنه مثل ذلك وعلمه قسمان علم قديم هو ذاته وعلم حادث وهو الواح
المخلوقات كالقلم والروح وانفس الخلائق فاما العلم القديم فهو ذاته تعالى
بلا مغايرة ولو بالاعتبار لان هذا العلم لو كان حادثاً كان تعالى خالياً منه
قبل حدوثه فيجب ان يكون قديماً ثم لا يخلو اما ان يكون هو ذاته بلا
مغايرة اولاً فان كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت المطلوب وان كان غير ذاته
تعددت القدماء وهو باطل . واما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم
لانه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً لأن العلم الحادث شرط تحققه وتعلقه
ان يكون مطابقاً للمعلوم واذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي

شرطه وان يكون مقترناً بالمعلوم وقبله لم يتحقق الاقتران وان يكون واقعاً على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع وهذا العام الحادث هو فعله ومن فعله وهو من جملة مخلوقاته وسميناه علماء لله تبعاً لأئمتنا عليهم السلام واقتداء بكتاب الله حيث قال : « علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » (١) وقال « قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ » (٢) .

فصل

ويجب ان يعتقد انه عز وجل قادر مختار اما انه تعالى قادر فلانه تعالى غني مطلق وكل ما سواه محتاج اليه في كل شيء لتوقف وجودها على فعله اذ لا وجود لها من نفسها والا لاستغنت عنه دائماً ولاجل كونه قادراً على كل شيء اعطاها ما سألته بلسان استعدادها ولو لم يكن قادراً لما كل شيء اعطاها ما سألته بلسان استعدادها ولو لم يكن قادراً لما اعطى كل شيء خلقه لعجزه عما يحتاج اليه او بعضه والعاجز محتاج الى القادر فيكون محدثاً تعالى عن ذلك واما انه مختار فلأنه خلق الاختيار والمختار ومن ليس بمختار لا يصدر عنه من هو مختار لانه اخر بعض مصنوعاته عن بعض مع قدرته على تقديم ما اخر وتأخير ما قدم لنسبة ذاته الى جميع الاشياء على السواء ولو كان موجباً لم يتخلف شيء من آثاره عنه .

(١) طه : ٥١ .

(٢) ق : ٤ .

فصل

ويجب ان يعتقد انه تعالى عالم بكل معلوم وقادر على كل مقدور لان نسبة جميع المعلومات والمقدورات في الاحتياج اليه على السواء وغنى ذاته عن كل ما سواه فلا تكون بشيء اولى منها بآخر ولو كان تعالى عالماً بشيء دون آخر وقادراً على شيء دون آخر لا تختلف نسبته اليها والمختلف احواله ونسبه حادث متغير تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فصل

ويجب ان يعتقد انه سبحانه سميع بغير آلة بصير بلا جارحة أما انه سميع فلان كل ما سواه متقوم بامرہ صادر عن صنعه اما بالذات أو بالتقدير ومن جملتها المسموعات فهي حاضرة عنده في ملكه الذي اقامه بقيومية امره وفعله كما قال تعالى : (واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق) (١) فسمعه للمسموعات عبارة عن حضورها لديه وعلمه بها على ما هي عليه وليس ذلك حاصلًا له بواسطة آلة والا لكان محتاجاً اليها في ادراكه المسموعات وقد ثبت انه غنى مطلق وانما حصل له ذلك بحضورها لديه حال كونها قائمة بامرہ وليس لها حال غير ذلك والا لتقومت بنفسها من دون امره وهو باطل

(١) الملك : ١٤٦، ١٣ .

وهذا الحضور هو علمه بها الحضورى وهو سمعه الحضورى واما سمعه القديم فهو ذاته ويحيط بها في اماكنها لا في ذاته تعالى ان يكون محلا للحوادث والكلام في بصره تعالى وادراكه للمبصرات كالكلام في السمع في جميع الاحوال وسمعه وبصره القديمان عين ذاته بلا تعدد الا في اللفظ كما تقدم في العلم لان السمع والبصر والعلم شيء واحد ومتعلقهما متعدد فان المسموع هو الاصوات والمبصر هو الالوان والاعراض والمعلوم هو الموجود .

فصل

ويجب ان يعتقد انه تعالى واحد لا شريك له لانه كامل مطلق وغنى مطلق فيكون كل ما سواه محتاجاً اليه فيكون متفرداً بالالوهية ولو فرض معه اله وجب ان يكون مستغنياً عنه تعالى والا لم يكن الهاً ولو كان من فرض شريكاً له تعالى محتاجاً اليه عز وجل لكان اكمل لكماله المطلق من كون ذلك الشريك مستغنياً عنه تعالى واتم لغناه المطلق ففرض وجود شريك مستغن عنه تعالى نقص في كماله وغناه فلا يكون له شريك لاستلزام التعدد حصول النقص في الكمال المستلزم للحدوث ولانه لو كان له شريك في ازليته لوجب ان يكون بينهما فرجة قديمة وجودية لتحقيق الاثنينية فيكونون ثلاثة وتلزم الفرغ القديمة بينهم فيكونون خمسة وهكذا بلا نهاية وهو باطل ولانه لو كان معه شريك في ازليته لاشتركا

في الازل واختص كل واحد بما يميزه عن الآخر فيتركب كل واحد منهما مما اشتركا فيه ومما تميزا به والمركب حادث ولانه لو كان معه شريك في ازليته لميز كل واحد صنعه عن صنع غيره والا لم تثبت الشركة ولا اقتضت ذات كل منهما العلو على الآخر وإلا لم يكن إلهاً وذلك كما قال تعالى : « إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض » (١) واعلم انه واحد في أربعة مراتب لا شريك له فيها الاولى : لا شريك له في ذاته وقال الله : « لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد » (٢) والثانية لا شريك له في صفاته قال تعالى : « ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » (٣) والثالثة : لا شريك له في صنعه « هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه » (٤) والرابعة لا شريك له في عبادته « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (٥).

فصل

ويجب ان يعتقد انه تعالى مدرك بمعنى انه محيط بكل شيء متسلط على كل شيء وذلك هو العلم والقدرة لأنه قد وصف نفسه بذلك قال تعالى :

(١) المؤمنون .

(٢) النحل : ٥٤ .

(٣) الشورى : ٩ .

(٤) لقمان : ١٠ .

(٥) الكهف : ١١٠ .

« وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » (١) فاللطيف اشارة إلى القدرة والخبير اشارة الى العلم فالادراك القديم هو الذات الأزلي على نحو ما قيل في العلم والقدرة والادراك المقارن للحوادث من صفات الأفعال . ثم هو سبحانه في الأزل كما هو عالم ولا معلوم كذلك هو مدرك ولا مدرك وهذا حكم صفات الذات لأنها نفس الذات بلا مغايرة .

فصل

ويجب الايمان والاعتقاد بأنه سبحانه مريد لأنه سبحانه وصف نفسه بذلك فلما وجدنا ان الارادة لا تكون إلا والمراد معها لأنها لا تنفك عنه علمنا بأنه تعالى وصف نفسه بأنه مريد بواسطة فعله وهذا يدل على انها من صفات الأفعال ولو كانت من صفات الذات لكانت هي الذات لعدم التعدد في الذات ولو كانت كذلك لما جاز نفيها لأن نفيها إذا كانت هي الذات أو من صفات الذات نفي للذات مع انه تعالى وصف نفسه بنفيها عنه قال تعالى : « أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » فلو كانت الارادة هي الذات لكان نفي الارادة نفي الذات وأيضاً الصفة إن كانت توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الأفعال لأن الأفعال لها ضد وصفاتها لها ضد فان كانت لا توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الذات لأن الذات لا ضد لها فالأول

(١) الانعام : ١٠٣ .

مثل الارادة والكراهة فانه يقال هو مرید وکاره فتكونان من صفات الأفعال والثاني مثل العلم والقدرة فانه لا يقال عالم وجاهل وقادر وعاجز فيكونان من صفات الذات فالقول بحدوث الارادة مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه اجماعهم وهو الحق فالارادة هي فعله تعالى وكذلك الكراهة فانها صفة فعله قال تعالى « ولكن كره الله انبعاثهم » (١) .

فصل

ويجب الايمان بأنه تعالى متكلم لأنه وصف نفسه بذلك قال تعالى : « وكلم الله موسى تكليماً » (٢) فلما وجدنا ان الحكيم لا يخاطب بما لا يعرفه المخاطب ونحن لا نفهم من الكلام إلا انه الحروف والأصوات المسموعة المنتظمة المركبة وقد اجمع أهل اللغة على ان ذلك هو معنى الكلام وهي الأصوات والحروف المؤلفه المتجددة المتصرمة وقد وصف نفسه بذلك قطعنا بأنه تعالى إنما أسنده الى نفسه بواسطة الفعل يحدّثه فيما شاء من خلقه من حيوان ونبات وجماد وهو حادث لأنه مركب مؤلف وكل مركب فهو حادث ولقوله تعالى : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث » (٣) .

(١) المائدة : ٤٥ .

(٢) التوبة : ٤٦ .

(٣) الأنبياء : ٢ .

فصل

ويجب على كل مكلف أن يعتقد انه ليس كمثل شيء فليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا مركب ولا مختلف ولا في حيز ولا في جهة لأن هذه صفات الخلق ولا يصح على الخالق سبحانه أما انه ليس كمثل شيء فلا أن وجود المشابه يستلزم أن يكون شريكاً له في الصفات الذاتية وذلك يقتضي النقص في ذاته تعالى لأن عدم النظر أكمل فيكون وجوده نقصاً ومن يجوز عليه النقص تجوز عليه الزيادة ومن كان كذلك فهو متغير أو ممكن التغير فيكون حادثاً وأما انه ليس بجسم فلا أن الجسم مركب محتاج الى أجزائه والى محل يحل فيه والمحتاج حادث مصنوع ، وأما انه ليس بعرض فلا أن العرض يحتاج في تحققه وقيامه الى الجوهر أو الجسم ولا يستغني عنه والمحتاج حادث مصنوع . وأما انه ليس بجوهر فلا أن الجوهر سواء كان جوهرأ فرداً على قول من اثبته وهو الذي لا يقبل القسمة لا طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً أو خطأ وهو الذي يقبل القسمة طولاً خاصة أو سطحاً وهو الذي يقبل القسمة طولاً وعرضاً أو جسمأ وهو الذي يقبل القسمة طولاً وعرضاً وعمقاً محتاج الى المحل ويلزمه الحركة بالانتقال عنه والسكون باللبث فيه وكل ذلك حادث لا يحل إلا في الحوادث وأما انه ليس بمركب فلا أن المركب محتاج الى أجزائه والمحتاج حادث وأما انه ليس بمختلف فلا أن المختلف انما يكون كذلك بتباين اجزائه أو احوال ذاته وكلا الأمرين موجب للتركيب المستلزم للحدوث وأما انه ليس في

حيز فلأن من هو في حيز مشابه للحيز فهو من جنسه فيكون حادثاً
ولأنه أما لاث فيه فيكون ساكناً أو منتقل عنه فيكون متحركاً وكل من
كان كذلك فهو حادث لاستلزام كل منهما له المسبوقية بالآخر . وأما
انه ليس في جهة فلأن من كان في جهة يلزمه السكون أو الحركة ويلزمه
الحواية والتحديد والحصص في بعض دون بعض والحلول منه في غير تلك
الجهة وكونه شاغلاً للجهة التي هو فيها وكل من يلزمه شيء من هذه
الامور فهو حادث .

فصل

ويجب ان يعتقد انه سبحانه لا في شيء ولا فيه ولا من شيء ولا منه
شيء ولا على شيء ولا عليه شيء ولا فوق شيء ولا تحت شيء ولا
ينسب الى شيء ولا ينسب اليه شيء لأن ذلك كله صفات الحوادث اما انه
لا في شيء فلأنه لو كان في شيء لكان محصوراً والمحصور حادث ولكان
اما لا بشأ فيه فيكون ساكناً وأما منتقلاً فيكون متحركاً . وأما انه لا فيه
شيء فلأنه لو كان فيه شيء لكان محلاً لغيره سواء كان ذلك الغير قديماً
أو حادثاً فيكون مشغولاً بالغير والمشغول بالغير حادث . وأما انه لا من
شيء فلأنه لو كان من شيء لكان جزءاً من ذلك الشيء فيكون مولوداً
والمولود حادث . وأما انه لا منه شيء فلأنه لو كان منه شيء لكان ذلك
الشيء جزءاً منه فيكون والداً له فيكون حادثاً . وأما انه لا على شيء فلأنه

لو كان على شيء لكان الشيء حاملاً له فيكون أقوى منه . وأما انه لا عليه شيء فلائنه لو كان عليه شيء لكان أعلى منه فيكون أقوى . وأما انه لا فوق شيء فمثل كونه في شيء وأما انه لا تحت شيء فكمثل كون شيء فيه . وأما انه لا ينسب الى شيء ولا ينسب اليه شيء فلائن النسبة على الفرضين اقتران ممتنع من الأزل لأنه من صفات المصنوعين .

فصل

ويجب ان يعتقد انه سبحانه لا يحل في شيء ولا يتحد بغيره اما انه سبحانه لا يحل في شيء فلائن الحلول عبارة عن قيام موجود بموجود آخر على سبيل التبعية كقيام الاعراض بالأجسام أو على سبيل الظهور كقيام الأرواح بالأجسام فلو فرض انه حال بشيء لكان محتاجاً اليه ومتقوماً به فيكون حادثاً . وأما انه سبحانه لا يتحد بغيره فلائن الاتحاد ان فسر بما احاله العقل كما قالوا وهو ان يصير الشيطان الموجودان شيئاً واحداً من غير زيادة ولا نقصان ولا إنفعال من أحد منهما فهو محال حصوله فكيف يوصف به الوجوب الحق وان فسر بصيرورة الشيء شيئاً آخر بالانقلاب والاستحالة . فهذا وان جاز في الممكن إلا انه يستحيل في الواجب تعالى لأنه تحول الشيء من حالة الى اخرى والواجب عز وجل لا يتحول عن حالة والذي يتحول حادث متغير .

فصل

ويجب ان يعتقد انه تعالى تستحيل عليه الرؤية في الدنيا والآخرة لأن الرؤية ان كانت بالقلب واريده بالمرئي هو الذات البحت فهو باطل لان الذات البحت لا تدركها البصائر لأنها لا تحوم حول حجاب عظمته تعالى فلا يدركه لذاته إلا هو عز وجل وان اريد بالمرئي آياته وآثار أفعاله فالقلوب تدرك آياته لأنه تعالى تجلى للقلوب بعظمته فتعرف الدليل عليه وان كانت الرؤية بالبصر الحسي فلا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار لأن شرط ادراك البصر للأشياء أن يكون المرئي مقابلاً أو في حكم المقابل كالرؤية بالمرآة وان لا يكون بعيداً او قريباً بعداً وقرباً مفرطين وان يكون مستنيراً وان يكون في جهه والله سبحانه ليس معزولاً عن شيء فلا يكون مقابلاً ولا في حكم المقابل وليس الله بقريب ولا ببعيد بل هو أبعد من كل شيء وأقرب من كل شيء وبعده وقربه غير متناهيين فهما فوق الافراط وليس مستنيراً من غيره ولا في غيره لكن ذاته مدركة بل ظهوره يمحو ما سواه فان تجلى محاماً سواه وان لم يتجل لم يقدر أحد أن يراه وليس في جهة فيكون محصوراً فيها فلا يمكن رؤيته لأن شروط الرؤية لا تجري عليه تعالى ولأن ما سواه في الامكان في الدنيا والآخرة ومن في الامكان لا يدرك من في الأزل فلا يصح رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة .

فصل

ويجب ان يعتقد انه سبحانه وتعالى لا يدرك بشيء من الحواس الظاهرة
السمع والبصر والذوق والشم واللمس ولا من الحواس الباطنة الحسن
المشترك والخيال والمتصرفه والواهمة والحافظة لأنه عز وجل لا يشابه
شيئاً منها ولا يجانسها والشيء انما يدرك ما هو من جنسه ويشابهه
كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه (انما تحدد الأدوات أنفسها
وتشير الآلات الى نظائرها) وقال تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو
يدرك الأبصار » (١) وقال : « ولا يحيطون به علماً » (٢) وذلك
لأن الحواس الظاهرة والباطنة انما تدرك المحدود والمكيف والمصور
والمميز وهو عز وجل لا حده له ولا كيف له ولا صورة له ولا مميز له
تعالى الله عن جميع صفات خلقه علواً كبيراً .

(١) الانعام : ١٠٢ .

(٢) طه : ١٠٩ .

الباب الثاني في العدل

وهو عبارة عن حكم ما يؤل الى افعال الله عز وجل العامة المنوطة بالمكلفين في دار التكليف من الأوامر والنواهي في دار الجزاء من الثواب والعقاب . والعدل لغة ضد الجور وهو عبارة عن التساوي فافعاله تعالى تتعلق بالمكلفين في الدنيا على جهة العدل بمعنى انه لا يكلفهم إلا بما يطبقون مما فيه صلاحهم بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكليف في الطاعة وقدّر فعل المكلف في المعصية لتحصل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم فيها منفعتهم لأنه تعالى غني عن كل ما سواه وانما ترجع فائدة التكليف اليهم ولما كان عز وجل لا تجري عليه أحوال خلقه كان رضاه عبارة عن فضله وكان غضبه عبارة عن عدله لأنه لم يغضب على من عصاه لأجل انه عصاه فهو يتشفى ممن عصاه وانما غضبه في الحقيقة عبارة عن إيجاد المسببات بأسبابها فالمعصية سبب تام لإيجاد العقوبة الخاصة بها فيوجد الله سبحانه تلك العقوبة بمقتضى تلك المعصية إلا أن يعفو إذا شاء لأن عفوه مانع من ذلك المقتضى فاذا لم يحصل مانع من عفوه تعالى تمت سببية المعصية فخلق الله بها تلك العقوبة وهو حقيقة غضبه وليس غضبه كغضب خلقه من غليان دم القلب فينبعث عنه الانتقام لتشفى المخلوق وهو . متعالى عن صفات خلقه اما حكم أفعال العباد الاختيارية فهي التي في امكان المكلف وقدرته ان يفعلها ويفعل ضده فاعلم ان الأشياء كلها من جميع المخلوقات من

الذوات والصفات والأفعال انما تتقوم وتكون شيئاً بأمر الله سبحانه فليس شيء منها يستقل من نفسه ولا في فعله ولما أراد من العباد طاعته وامثال أمره ولم يتمكن المكلف من فعل الطاعة إلا إذا كان متمكناً من تركها فيفعلها باختياره خلقه من نور وظلمة وجعله منهما متمكناً من فعل الطاعة والمعصية فالعبد وافعاله قائمة بأمر الله سبحانه فليست شيئاً إلا بأمر الله إلا أنه هو فاعل فعله من غير أن يكون مشاركاً فيه فمن قال بأن الفاعل للفعل الصادر من العبد هو الله سبحانه من خير وشر ليس للعبد في شيء من أفعاله مدخل ولا سبب بل هو فاعل لفعل العبد وسببه كما خلق العبد كذلك خالق أفعاله كما تقول الأشاعرة فقد نسبوا الله تعالى الى الظلم حيث يلزمهم انه هو أجبرهم على المعاصي وعاقبهم عليها ، ومن قال بأن العبد هو فاعل فعله من غير مدخل لغيره في شيء من ذلك بل هو مستقل بفعله لا مانع له منه ولا صاد عنه وإلا لما استحق ثواباً ولا استوجب عقاباً فقد عزل الله سبحانه عن ملكه وأخرجه عن سلطانه كما تقول المفوضة من المعتزلة والفريقان خارجان عن طريق الحق والصراط المستقيم لأن الأولين مفرطون والآخريين مفرطون والحق في القول بالحكم الأوسط كما قال جعفر ابن محمد عليهما السلام لا جبر ولا تنويض بل أمر بين أمرين يعني لا جبر بأن يقال ان الله عز وجل أجبر العباد على المعاصي فانه لو كان كذلك لما جاز ان يعذبهم على معاصيهم ، وإلا لكان ظالماً وما ربك بظلام للعبيد ولا تفويض بأن يقال انه سبحانه فوض الى العباد وليس له أمر في أفعالهم فانه لو كان كذلك لكان في ملكه

ما لم يقدر أن يكون فيكون معزولا عن ملكه وسلطانه ، بل أمر بين أمرين يعني ان العبد هو الفاعل لفعله على جهة الاختيار من غير اكراه ولا اجبار ولكن بتقدير الله سبحانه الساري في فعل العبد بدون القدر لم يتم فعل العبد ولم يمض . ومعنى هذا ان الله سبحانه حافظ للعبد ولما يصدر منه من أفعاله إذ بدون حفظ الله لا يكون العبد ولا أفعاله شيئاً فما دام محفوظ البقاء هو وأفعاله فهو شيء وأفعاله الصادرة عنه شيء فالعبد المحفوظ فاعل لفعله على الاستقلال من غير مشاركة مع الله تعالى فمعنى قولنا ان العبد فاعل لأفعاله بالله لا بدون الله ولا مع الله هو ما أشرنا اليه فانه طريق مظلم وبحر عميق فتفهم ما ذكرنا لك إذ ليس غيره إلا جبر أو تفويض وهذا هو العدل في أفعال العباد فان عصوا فباختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاؤا أطاعوا فلما اختاروا المعصية أجرى عليهم لازمها من العقاب ولم يظلمهم لقدومهم على المعصية من غير اضطرار وإن أطاعوا فباختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاؤا عصوا فلما اختاروا الطاعة أجرى عليهم لازمها من الثواب واستحقوا الثواب لقدومهم على الطاعة من غير اضطرار فيكون معصيتهم بموافقة قدر الله لا تكون بدون هذه الموافقة ولم يلزمهم الجبر لتمكنهم حينئذ من الطاعة بموافقة قدر الله فاختيارهم لأحد الفعلين لا يفارقه القدر لأنه لا يتم بدون القدر فكان العباد مستقلين بفعل خيرهم وشرهم مع تقدير الله لأي الفعلين اختاروا فلم يفعلوا إلا بتقدير الله وليس هذا التقدير تقدير حتماً وإنما هو تقدير اختيار فافهم .

الباب الثالث في النبوة

اعلم ان الله سبحانه لما كان غنياً مطلقاً لم يحتج الى شيء خلق بمقتضى كرمه وفضله خلقاً أحب أن يوصلهم إلى ما شاء من فواضل كرمه ولما كان حكيماً وجب أن يكون ما تفضل به جارياً على مقتضى الحكمة فكلف خلقه بما يستحقون به نيل تلك الفواضل على وجه يخرج تفضله عن العبث ولما كان سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم لأن ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه وكان عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يقدر الخلق على التلقي منه عز وجل وجب في الحكمة ان يختار من خلقه قوياً يقدر بمعونة الله سبحانه على التلقي منه سبحانه ليؤدي الى الخلق عن الله عز وجل معاني ما يريد منهم مما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم لأن ذلك لطف بهم يتوقف داعي ارادته تعالى بهم صلاح نظامهم في النشئتين على ذلك اللطف فيكون واجباً في الحكمة وهو النبي صلى الله عليه وآله ولما اقتضت الحكمة ايجاد الخلائق في أوقات متعددة متعاقبة وكانوا مشتركين فيما خلقوا له وفيما يراد منهم وجب في الحكمة ان يبعث سبحانه في كل امة رسولا منهم ليؤدي اليهم ويبلغهم ما يريد الله منهم لأنهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله حتى انتهت النبوة الى نبينا محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله .

فصل

لما كانت النبوة من مقتضيات العدل وجب أن تكون على أكمل وجه لتحصل فائدة البعثة وهو انه لا بد وان يظهر الله سبحانه على يد من بعثه الله نبياً أمراً معجزاً لا يقع من أبناء جنسه مثله خارقاً للعادة مطابقاً لدعواه يكون من الله عز وجل تصديقاً لدعواه وان يكون صحيح النسب طاهر المولد مستقيم الخلقة مطهرأ من جميع الأحوال التي تنفر القلوب منها في خلقه وخلقه بحيث لا يطعن عليه أهل زمانه بشيء وأن يكون صادق القول لم يعهد منه كذب ولا خيانة ولا طمع في شيء من حطام الدنيا وان يكون أعلم أهل زمانه واتقاهم وأزهدهم وأعملهم بما يأمر وأنهاهم عما ينهي مطهرأ من جميع الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة بحيث يعرفه أهل زمانه الذين أرسل اليهم انه لا يكون فيهم له نظير في كل صفة كمال وأن يكون معصوماً من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها من أول عمره الى آخره ومن السهو والنسيان ومن كل شيء يتعلل به الرعية من قبول أمره ونهيه أو يحصل به الشك فيه أو التوقف في نبوته لأن حجة الله بالغة والنبوة حجة الله على عباده ولو جاز أن يكون أحد من المكلفين يحد خدشاً في النبوة لما قامت حجة الله عليه وان يكون مسدداً من الله موقفاً للصواب في الاعتقاد والعلم والقول والعمل لأن الله سبحانه يتولاه بالطافه والهامه الحق ويوحى اليه بذلك على حسب مقامه عند الله ويقدر له ملكاً يسدده

وكل ذلك ارادة منه تعالى لثلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل لأن النبي هو الانسان المخبر عن الله بغير واسطة من البشر ولا يكون حجة الله حتى يثبت عند المكلف ان قوله قول الله ، وأمره أمر الله ، ونهيه نهى الله والله قادر على فعل ما تقوم به الحجة على خلقه وبذلك يتحقق لطفه بخلقه الذي يتوقف صلاحهم عليه في الدنيا والآخرة فيجب عليه فعله في الحكمة وهو تعالى لا يخل بواجب لأن الاخلال به قبيح وهو لا يفعل القبيح لأنه غني مطلق لا يحتاج الى شيء .

فصل

اذا عرفت هذا فنبني هذه الامة هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان صلى الله عليه وآله الطاهرين لانه ادعى النبوة واطهر المعجز المطابق على يديه وكل من ادعى النبوة واطهر المعجز المطابق على يديه فهو نبي وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم من جميع اهل الدنيا انه قد ظهر رجل في مكة المشرفة اسمه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ادعى النبوة واطهر الله المعجز على يديه المطابق لدعواه المقرون بالتحدي فيكون نبياً حقاً وهذا التواتر موجب للقطع الا لمن سبقت له شبهة وهذا امر متواتر بين جميع اهل الارض لأنه

صلى الله عليه وآله خاتم النبيين فلا يكون نبي بعده ولا معه فيجب ان يكون نبياً مرسلًا الى الناس كافة لانهم مكلفون ولا يصح تكليفهم بغير حجة ولا تثبت لله حجة على خلقه الا على النحو المذكور فتثبت نبوته بالتواتر عند جميع المكلفين ، واما من سبقت له شبهة فذلك وان كانت نفسه قد تعودت على الانكار لان الله سبحانه يقول : « وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون » (١) .

فصل

واما معاجزه التي صدق الله بها دعواه فكثيرة وقد عد علماء الامة منها الف معجز منها انشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير وشكاية البعير وكلام الذراع المسموم ونطق الحمادات وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وختمه الحصى بخاتمه وغير ذلك ومنها القرآن العزيز الذي : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (٢) ١ وقد تحدى صلى الله عليه وآله به العرب العرباء حتى تحديهم بالاثيان بأقصر صورة من مثله فعجزوا عن ذلك ولما لم يقبلوا منه للحمية الجاهلية صبروا على حدود الرماح وشفار الصفاح حتى اباد مقاتليهم وسبى ذراريهم وتحملوا لبس العار ووقوع البوار ولم يقدرُوا ان يدفعوه بالاثيان بسورة مثله ، وهو

(١) التوبة : ١١٦ .

(٢) فصلت : ٤٢ .

باق الى فناء العالم قد تحدى به ما سوى الله فلم يطق احد من خلق الله معارضته ولم يكن لنبي من انبياء الله عليهم السلام معجز باق بعدهم لان نبوتهم منقطعة الا معجز نبينا صلى الله عليه وآله فانه باق ما بقي التكليف لان نبوته (ص) باقية كذلك ليكون معجزة قاطعاً للحجة المعترضين المعاندين .

فصل

وهو صلى الله عليه وآله خاتم النبيين فلا نبي بعده لأن الله سبحانه اخبر في كتابه فقال : « ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (١) والله سبحانه لا يصدر منه الكذب لأنه قبيح والغنى المطلق لا يفعل القبيح لعدم حاجته الى شيء واخبر في كتابه فقال : « وما اتيكم الرسول فخذوه » (٢) وقد اخبرنا (ص) انه لا نبي بعده فيكون ذلك حقاً وهو ايضاً (ص) افضل من ساير الانبياء عليهم السلام ومن الخلق اجمعين لقوله (ص) انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله لأبنته فاطمة عليها السلام (ابوك خير الانبياء وبعلك خير الاوصياء) لأنه معصوم « ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » (٣) وقال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم

(١) الاحزاب : ٤١ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) النجم : ٣ .

لقطعنا منه الوتين » (١) فيكون قوله صدقاً . وكونه افضل الخلق حقاً .
وكذلك ما اجمع عليه العلماء من انه (ص) سيد الكائنات ومن الكلام
القدس من قوله تعالى خطاباً له صلى الله عليه وآله « لولاك لما خلقت
الافلاك » فلأجله خلق الافلاك وهو سيد ولد آدم فهو خير خلق الله
اجمعين .

(١) الحاقة : ٤٦، ٤٥

الباب الرابع في الامامة

لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله لطف لا يتم النظام ولا يبقى الا به الى يوم القيامة وهو المبلغ عن الله والمؤدى عنه تعالى الى الخلق ما به بقاؤهم ما دام التكليف وما به سعادتهم الابدية وكان ما يؤديه عن الله سبحانه يتجدد آنأ فآنأ بتجدد احوال المكلفين الى يوم الدين وهو عليه السلام لا يبقى الى آخر التكليف بل يجرى عليه التغير والموت لأنه صلى الله عليه وآله عبد مخلوق ولا يجوز في الحكمة رفع حكم النبوة لأنه لطف واجب مادام التكليف وجب في الحكمة نصب خليفة يقوم مقامه ويؤدي عنه الى الامة احكامه حافظ لشريعته قائم بسنته لئلا تبطل حجة الله البالغة على الخلق المكلفين ولا بد ان يكون في الخليفة جميع ما ذكر في حق النبي صلى الله عليه وآله من كونه اعلم اهل زمانه واتقاهم واعبداهم وازهداهم وانجبههم وغير ذلك وكونه معصوماً من الذنوب الصغائر والكبائر من اول عمره الى آخره معصوماً من الكذب والخطأ والنسيان وغير ذلك من جميع ما يعتبر في حق النبي صلى الله عليه وآله الا النبوة لما ثبت انه صلى الله عليه وآله خاتم النبيين فلا نبي بعده وانما اشترط ذلك في الخليفة لأنه قائم مقام نبيه صلى الله عليه وآله في جميع ما يحتاج اليه ساير المكلفين من احكامه لأنه حافظ شريعته وهو لطف من الله واجب عليه تعالى في الحكمة كما وجبت النبوة على حد واحد فلا بد أن يكون متصفاً بصفات نبيه صلى الله عليه وآله بحيث يحصل

للمكلفين القطع بأنه حجة الله وان قوله قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وآله وحكمه ووجوب طاعته والتسليم له والرد اليه على جهة القطع . ولا بد ان يكون مطهراً منزهاً عن كل ما يلزم منه نفرة القلوب وعدم الاطمينان في جميع الاحوال ومن كان بهذه الصفات لا يطلع عليه الا من يطلع على السرائر ويعلم الضمائر وهو الله وحده فليس ذلك الى احد من الخلق ولا يعلم ذلك الا بنص خاص من الله عز وجل على شخص وذلك لطف واجب من مقتضى العدل والقادر الحكيم عز وجل لا يخجل بواجب لأنه قبيح وهو يتعالى عن فعل القبيح لغناه المطلق ولم يكن في الامة من تجتمع عليه شروط النبوة غير كونه نبياً الا علي بن ابي طالب عليه السلام لأنه معصوم من كل رذيلة عصم منها النبي صلى الله عليه وآله وشريكه في كل فضيلة الا النبوة وقد نص الله سبحانه عليه في كتابه فقال : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » (١) فقد تواترت الروايات وكلام المفسرين من الفريقين بأنها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمته وهو راعٍ لا ينكر ذلك الا مكابر مباحث . فأثبت الله عز وجل لعلي (ع) بنص كتابه العزيز ما اثبت له تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله من الولاية ولا معنى للولي هنا الا انه اولى بهم من أنفسهم في كل شيء من امور دنياهم ودينهم وآخرتهم لأنها هي الولاية التي ثبتت لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ولهذا نبه على ذلك

(١) المسألة : ٦٠ .

رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم على ما رواه الفريقان من طرق متعددة بلغت حد التواتر باعتراف الخصم بقوله لهم : (الست اولى بكم من أنفسكم) ؟ قالوا بأجمعهم بلى يا رسول الله فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) .

اقول : هذا قول من قال الله في حقه : (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (١) وقال فيه : (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » (٢) وقال فيه : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » (٣) وقال فيه : « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لآخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » (٤) .

وقد روى الفريقان انه صلى الله عليه وآله قال : (علي اقضاكم) وقال : (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار) ، وامثال ذلك . فاذا ثبت انه كما سمعت وانه معصوم مسدد من الله سبحانه يدور مع الحق حيث دار ثبت انه يهتدى الى الحق ولم يدل دليل على ان غيره من الصحابة بهذه المثابة ولم يدع احد من الامة العصمة لأحد من الصحابة

(١) الحشر : ٧ .

(٢) النور : ٦٣ .

(٣) النجم : ٣ .

(٤) الحاقة : ٤٦ و ٤٥ .

كما ادعيت له افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ويتخذ اماماً يقتدى به لانه عليه السلام لا يفارق الحق ولا يفارقه الحق يدور معه حيثما دار فهو نص مروي من الفريقين لا ينكره احد على انه لا يكون مع باطل في حال من الاحوال ولا نغني بالعصمة الا هذا . فقد ثبت عند كل منصف وطالب للحق على جهة القطع من مثل هذا الحديث وهذه الآية على ان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل لأنه يهدي الى الحق ولأنه لا يفارق الحق والحق لا يفارقه فهو أحق ان يتبع بحكم الله سبحانه في كتابه على عباده : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » (١) فهو الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً فهو المعصوم بالنص في كتاب الله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المنصوص عليه بالخصوص من الله ومن رسوله ولم يدع أحد من المسلمين ذلك لأحد من الصحابة والحمد لله رب العالمين .

والعلة الموجبة لنصب علي بن أبي طالب عليه السلام هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الخلف الصالح الحجة القائم محمد بن الحسن صلى الله عليهم أجمعين . وجميع ما اعتبر في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكونه حجة

(١) المائة : ٥٢ .

الله على خلقه الى غير ذلك مما أشرنا الى نوعه في حقه عليه السلام من الكمالات والفضائل المعتبرة في الواسطة بين الله سبحانه وبين خلقه كله معتبر في كل واحد منهم صلوات الله عليهم أجمعين وكذلك خصوص النص على كل واحد منهم من الله كما هو صريح حديث اللوح الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري وغير ذلك من القرآن والاحاديث القدسية ومن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن نص كل سابق على من بعده وكل ذلك بالتواتر الموجبة للقطع الا لمن سبقت له شبهة لأن ذلك واجب على الله عز وجل وهو تعالى لم يخل بواجب لعوم علمه وقدرته وغناه المطلق .

فصل

ويجب ان يعتقد ان القائم المنتظر عليه السلام حي موجود اما عندنا فلاجماع الفرقة المحقة على انه حي موجود الى ان يملأ الله الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وهو ابن الحسن العسكري الغائب المقتد واجماعهم تبعاً لإجماع أئمتهم اهل البيت عليهم السلام واجماع اهل البيت عليهم السلام حجة لأن الله سبحانه اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فيكون قولهم حجة لأنهم لا يقولون الا الحق فاجماع شيعتهم حجة لكشفه عن قول امامهم المعصوم عليه السلام واما عند العامة فكثير منهم قائلون بقولنا ومن قال منهم : انه الآن لم يوجد ومنهم من قال :

بانه عيسى بن مريم عليه السلام فما روى الفريقان من قوله صلى الله عليه وآله : (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) : يرد قولي هذين الفريقين لأنه صادق على من في زماننا هذا فان مات في زماننا هذا ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . ولا يصح الا اذا كان الامام عليه السلام موجوداً مع انه لطف ما دام التكليف فلا يصح وجود التكليف بدون لطف موجود لأنه شرطه والمشروط عدم عند عدم شرطه فكل من قال بأنه ولد قال بأنه موجود اذ لم يقل أحد بأنه ولد ومات ومن استبعد وجوده وطول عمره فقد أخطأ الحكمة لأن الله عز وجل جعل له دليلاً لا يمكن رده وهو انه خلق الخضر عليه السلام وجده هود عليه السلام وانه ولد في زمان ابراهيم عليه السلام على احد القولين المشهورين وهو الى الآن باق بل هو حي الى النفخ في الصور وهو آية دالة على القائم عليه السلام وابليس عدو الله باق الى يوم الوقت المعلوم فاذا جاز بقاء عدو الله وبقاء الخضر عليه السلام الذي هو الدليل على المصلحة الجزئية بالنسبة الى مصلحة بقاء محل نظر الله سبحانه من العالم وقطب الوجود فكيف لا يجوز بقاء من متوقف جميع مصالح النظام في الدنيا والآخرة على بقاءه مع ان الامة قد اتفقت رواياتهم واقوالهم على انه لا بد من قيام القائم عليه السلام فينبه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : (لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي او من ذريتي او من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)

ومن قال من العامة بأنه عيسى بن مريم كذبه هذا الحديث المتفق على معناه لأن عيسى عليه السلام ، ليس من اهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده وليس اسمه كاسمه ولا ككنيته ومن قال : بأنه الامام المهدي العباسي كذبه هذا الحديث لأنه ليس من اهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده فلم يبق للمنصف الطالب للحق الا القول : بأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام التاسع من ذرية الحسين عليهم السلام عجل الله فرجه وسهل مخرجه .

فصل

ويجب ان يعتقد وصاية اوصياء الانبياء عليهم السلام ويؤمن بهم وانهم وانبيائهم قالوا : الحق عن الله لأن الله سبحانه اثنى عليهم بطاعته واجابته وعبادته وذكره وشكره ومن اثنى الله عليهم فقله حق وعمله وفعله حق . وان يؤمن بكل ما انزل الله عز وجل على انبيائه واوصيائهم من كتبه ووحيه وبما ادته ملائكته اليهم لأن الله عز وجل اخبر بذلك واخبر به نبيه محمد صلى الله عليه وآله وحججه الصادقون وكلما كان كذلك فهو حق وصدق اشهد لهم بأنهم بلغوا ما انزل الله اليهم وادوا الى عبادته ما امرهم بأدائه فهل على الرسل الا البلاغ المبين .

الباب الخامس في المعاد

يجب ان يعتقد المكلف وجوب المعاد يعني عود الارواح الى اجسادهم يوم القيامة وذلك انه اذا مات الناس كانت ارواحهم على ثلاثة اصناف : احدها من محض الايمان محضاً وهذا تمضي روحه بعد الموت الى جنان الدنيا يتنعمون فيها فاذا كان يوم الجمعة والعيد عند طلوع الفجر الثاني أتتهم الملائكة بنجب من نور عليها قباب الياقوت والزمرّد والزبرجد والدر فيركبون فتطير بهم بين السماء والارض حتى يأتوا وادي السلام بظهر الكوفة فييقون هناك الى اول الزوال ثم يستأذنون الملك في زيارة أهاليهم وزيارة حفرهم الى ان يصير ظل كل شيء مثله فيصبح بهم الملك فيركبون ويطيرون الى غرفات الجنان يتنعمون فيها وهكذا الى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله فيرجعون الى الدنيا فمن قتل في الدنيا عاش في الرجعة بالضعف من عمره في الدنيا حتى يموت ومن مات في الدنيا يرجع حتى يقتل فاذا رفع الله محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام من الارض بقى الناس اربعين يوماً في هرج ومرج وينفخ اسرافيل نفخة الصعق فتبطل الارواح وسائر الحركات فلا حس ولا محسوس اربعمائة سنة . واما اجسادهم فيأتيها الروح والريحان من حنان الدنيا الى نفخة الصور نفخة الصعق والاجساد تتفرق اجزاؤها وتبقى مستديرة في قبورهم مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ (وثانيها) من محض الكفر محضاً اذا مات حشرت ارواحهم الى عند مطلع الشمس

يعذبون بحرهما فاذا قرب غروب الشمس حشروا الى برهوت بوادي
حضر موت يعذبون الى الصباح فتسوقهم ملائكة العذاب الى مطلع الشمس
وهكذا الى نفخة الصعق فتبطل الارواح واما اجسادهم فهي في قبورهم
يأتيها الدخان والشرر من النار التي في المشرق وهكذا الى نفخة الصور . و
(ثالثها) من لم يحض الايمان ولم يحض الكفر وهؤلاء تبقى ارواحهم
مع اجسادهم الى يوم القيمة فاذا مضت اربعمئة سنة بين النفختين امطر
الله تعالى من بحر تحت العرش اسمه صاد ماء رائحته كرائحة المني حتى
تكون الارض كلها بحراً واحداً فيتموج في وجه الارض حتى تجتمع
اجزاء كل جسد في قبره فتنبث اللحوم في قدر اربعين يوماً . ثم
يبعث الله عز وجل اسرافيل فيأمره فينفخ في الصور نفخة النشور
والبعث فتطير الارواح فتدخل كل روح في جسدها في قبره فيخرج
من قبره فينفض التراب عن رأسه فاذا هم قيام ينظرون . وهذا هو
المعاد اي عود الارواح الى اجسادها كما هي في الدنيا ويجب الايمان
بهذا اي بعود الارواح الى الاجساد لأنه امر ممكن مقدور لله عز
وجل وقد اخبر به عز وجل وقد اخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله
الصادق الامين فيكون حقاً ولأنه وقت ثمرة العدل والفضل ويوم
الجزاء على الاعمال وعدم وجوده ينافي الفصل في اعطاء الثواب وينافي
العدل في وقوع العقاب ولأنه لطف للمكلفين يعينهم على الطاعة ويردهم
عن المعاصي فيكون واجباً في الحكمة .

ولأن المسلمين أجمعوا على وقوعه وعلى أنه أصل من أصول الإسلام ولا يتحقق الإسلام بدون اعتقاد وقوعه وعلى أن منكره كافر فيكون وقوعه حقاً ولأن الله سبحانه كلف عباده فأمرهم بطاعته ووعدهم على الوفاء بعهده وامتنال أمره حسن الثواب ونهاهم عن معصيته وتوعد من نقض عهده وخالف نهيه بالعقاب وقد وقع التكليف منه تعالى . ووقع من بعض عباده الطاعة ومن بعض المعصية ولم يقع الجزاء فيما وعد وتوعد وأخير سبحانه أنه قد أخر ذلك إلى يوم القيامة فقال تعالى : « انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار » (١) وقال تعالى : « يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » (٢) إلى غير ذلك من الآيات فيكون وقوعه حقاً لأنه أخبر به الصادق القادر عليه .

فصل

ولما كان الحشر انما هو ليتم مقتضى العدل الحق وجب إعادة كل ذي روح لأجل أن يجازى بعمله من خير وشر ويؤخذ له الحق ممن تعدى عليه وظلمه ويؤخذ منه الحق لمن ظلمه فهذه الأحوال الثلاثة وهي مجازات المكلف بعمله من خير وشر وأخذ حقه من ظلمه وأخذ الحق منه لمن ظلمه شامل لكل ذي روح من جميع الحيوانات من الانس والجن

(١) ابراهيم : ٤٣ .

(٢) الحج : ٤٦ .

وساير الشياطين والحيوانات بجميع أنواعها إلا أن ذلك في كل شيء بحسبه بل النوع الواحد كذلك قال الله سبحانه : « ولكل درجات مما عملوا » (١) والدليل على ان كلاً من الحساب والحشر عام لكل الحيوانات الناطقة والصامته قوله تعالى : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون » (٢) وقوله عليه السلام : (ليقْتَضَ للجِماء من القرآن) وقوله تعالى : « ولا يظلم ربك أحداً » (٣) يدل بتأويله انه يأخذ الحق لذي الحق وان كان من الناطقين للصامات ومن الصامات للناطقين بل تحشر بعض الجمادات كالحجارة المعبودة من دون الله والاشجار وغيرهما ويقتض منها لرضاها بذلك في أصل كونها لقوله تعالى : « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » (٤) فان قلت كيف ترضى وليس لها عقول ولا شعور قلت ان لها عقولا وشعوراً بنسبة كونها ولذا قال سبحانه : « لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها » (٥) بضمير العقلاء لأنها لو لم تكن لها عقول لقال ما وردتها وانما قال : ما وردوها بضمير العقلاء لدلالة ان لها عقلاً ومثل ذلك قوله تعالى : « فقال لها وللارض أتيَا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » (٦) ولم يقل طائعات .

(١) الأحقاف : ١٨ .

(٢) الانعام : ٣٨ .

(٣) الكهف : ٤٨ .

(٤ و ٥) الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩ .

(٦) فصلت : ١٠ .

فصل

وأما القصاص من الجمادات والأشجار فانه في الدنيا كما وردت به الأخبار الكثيرة مثل ان زمزم افتخرت على الفرات فاجرى الله فيها عيناً من صبر ومثل قوله عليه السلام : (لو طغى جبل على جبل لهدّاه الله) وأمثال ذلك كثير وانما كانت عقوبه الجمادات والنباتات مثل ما ورد ان الأرض السبخة والماء المالح والنبات المر كالبطيخ المر لما عرضت عليها ولاية محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله ولم تقبل جعلت مرة ومالحة انما جعلت عقوبتها في الدنيا ليس لها اختيار كلي قوى فينتظر بها الى الآخرة عسى أن ترجع وإن ادراكها كلي التكون رتبته تصل الى الآخرة بل اختيارها جزئي لا يكاد يرجى رجوعها وادراكها جزئي لا تكون رتبته من نوع الآخرة وانما اخرت عقوبة الأصنام الى الآخرة وان كانت جزئية لأجل التبكيت لمن يعبدها من دون الله .

فصل

ومما يجب اعتقاده انطاق الجوارح لتشهد على أصحابها من المكلفين بما عملوا لقوله تعالى : « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » (١) وقد وردت الروايات الكثيرة ان بقاع الأرض

(١) انشور : ٢٤ .

تشهد عليهم بما عملوا فيها وتحشر الأيام والليالي والساعات والشهور والأعوام فتشهد عليهم بما عملوا فيها والعقل يؤيد ذلك فاذا تطابق العقل والنقل على ثبوت شيء وجب اعتقاده ثبوته .

فصل

ومما يجب اعتقاده تطاير الكتب وذلك ان الانسان إذا مات فأول ما يوضع في قبره ويشرح عليه اللبن يأتيه رومان فتان القبور قبل منكسر ونكير فيحاسبه ويقول له اكتب عملك فيقول نسيت أعمالي فيقول : أنا أذكرها لك فيقول : ليس عندي قرطاس فيقول : بعض كفنك فيقول : ليس عندي دوات فيقول : فمك فيقول : ليس عندي قلم فيقول : اصبعك فيملي عليه رومان جميع ما عمل من كبيرة وصغيرة فيأخذ تلك القطعة فيطوقه بها في رقبة فتكون عليه أثقل من جبل احد وهو قوله تعالى : « وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » (١) فاذا كان يوم القيامة تطايرت الكتب فمن كان محسناً أتاه كتابه من وجهه واخذه بيمينه ومن كان سيئاً أتاه كتابه وراء ظهره وضربه وخرق ظهره وخرج من صدره واخذه بشماله فيلقون صفاً جميع الخلايق بين يدي كتاب الله الناطق صلوات الله عليه وسلامه وهو الذي تعرض عليه الاعمال فينطق على الخلايق بما كانوا يعملون وكل ينظر في كتابه فلا يخالف حرف حرقاً وهو بقول

(١) الاسراء : ١٥ .

واحد وهو قوله تعالى : « وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون » . هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (١) لانه كانت اعمال الخلائق تعرض عليه في دار الدنيا (٢) .

فصل

ومن ذلك اعتقاد الميزان لاعمال الخلائق فروي انه ذو كفتين وروي انه ليس ذو كفتين وانما هو ولاية الأئمة عليهم السلام ف قيل : هو كناية عن عدل الله تعالى لعلمه بمقادير الاستحقاقات الراجح منها والمرجوح والحق انه لا تنافي بين الاقوال الثلاثة فانه ذو كفتين كفة للحسنات وكفة للسيئات وهو ولاية الأئمة عليهم السلام وهو عدل الله ووجه الجمع ليس هذه الرسالة محله والواجب اعتقاد ان يوم القيامة تنصب الموازين لتمييز اعمال المكلفين واما انه هو كذا وكذا فلا يجب وانما ذلك من كمال المعرفة والدليل على وجوده قول الله تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة » (٣) « فمن ثقلت موازينه فاؤلئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاؤلئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون » (٤) .

(١) الجاثية : ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في الامام أمير المؤمنين عليه السلام .

واليه في يوم المصاد حسابنا وهو الملاذ لنا والمفزع

(٣) الأنبياء : ٤٨ .

(٤) المؤمنون : ١٠٤ .

فصل

ومما يجب اعتقاده الصراط وهو جسر ممدود على جهنم اول عقبة منه بالمحشر صاعداً الى الجنة يصعدون اليه في الف سنة والف سنة نزول وبينهما الف سنة حذال وفيه على الحذال خمسون عقبة كل عقبة يقف فيها الخلائق الف سنة وهو احد من السيف وادق من الشعر يتسع للمطيع مثل ما بين السماء الى الارض ويضيق على العاصي ، والناس فيه على قدر اعمالهم فمنهم من يمر عليه مثل البرق الخاطف ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر عليه حبواً ومنهم يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً . والواجب اعتقاد وجوده يوم القيمة وانه احد من السيف وادق من الشعر وانه جسر ممدود على جهنم وان الخلائق يكلفون بالمرور عليه ، واما معرفة كيفيته وما معنى الصعود عليه والتزول منه ومعرفة ما المراد منه فلا تجب . وادلة ما ذكر الاخبار المتواترة معنى من الفريقين واجماع المسلمين على ذلك .

فصل

ومما يجب اعتقاده الحوض . ويسمى حوض الكوثر لأن الماء ينصب فيه من نهر الكوثر . . والحوض يكون في عرصة القيمة يسقي منه أمير المؤمنين عليه السلام عطاشى المؤمنين يوم القيامة .

ومما يجب اعتقاده الشفاعة وهي شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لأهل الكبائر من امته كما قال : صلى الله عليه وآله : (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من امي) . والاختبار متواترة متكررة بانه صلى الله عليه وآله يشفع لأهل بيته وللأنبياء عليهم السلام فتشفع الأنبياء لمن ارتضى الله دينه من أممهم ويشفع الأئمة عليهم السلام لشيعتهم ويشفع شيعتهم لمن يشاؤون من المحبين والواجب اعتقاد ثبوت شفاعة محمد صلى الله عليه وآله للعصاة من امته واما التفصيل والترتيب فعلى حسب ما يصح من الدليل لانه من متمات الايمان ومكملات المعرفة .

فصل

ومما يجب اعتقاده وجود الجنة وما فيها من النعيم المقيم وهي جنات الخلد الثمانية كما دلت عليه الاخبار ونطق به القرآن المجيد وجنان الدنيا ايضاً موجودة وهي التي تأوى اليها ارواح المؤمنين الى ان ينفخ اسرافيل الصور نفخة الصعق وقد ذكرهما الله تعالى في كتابه فقال : « جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً لا يسمعون فيها لغواً الا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » (١) وهي جنات الدنيا لأن جنات الآخرة ليس فيها بكرة ولا عشي ثم قال : « تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً » (٢) وهذه جنات الآخرة وجنان الآخرة ثمان :

(٢-١) مريم : ٦٢ - ٦٤ .

- الاولى : جنة الفردوس .
الثانية : الجنة العالية .
الثالثة : جنة النعيم .
الرابعة : جنة عدن .
الخامسة : جنة دار السلام .
السادسة : جنة دار الخلد .
السابعة : جنة المأوى .
الثامنة : جنة دار المقام .

وجنان الحطائر سبع : كل حظيرة ظل لحنة من جنان الاصل واما جنة عدن فلا ظل لها ففي الآخرة خمسة عشر جنة ثمان هي الاصول المعروفة كل سماء فوقه جنة والثامنة فوق الكرسي وسبع جنان جنان الحطائر وهي تحت الثمان واقل منها وفي الحديث ان جنان الحطائر يسكنها ثلاث طوائف من الخلائق مؤمن الجن واولاد الزنا من المؤمنين واولاد اولادهم الى سبعة ابطن والمجانين الذين لم يجر عليهم التكليف الظاهر ولم يكن لهم من اقربائهم شفعاء ليلحقوا بهم واسماء جنان الحطائر اسماء جنان الاصل مثل الشمس التي في السماء الرابعة فان اسمها الشمس واشراقها في الارض اسمه الشمس والواجب اعتقاد وجود الجنة ونعيمها الآن واما مثل هذا التفصيل ونحوه فلا يجب والدليل على وجودها القرآن والاخبار والاجماع .

فصل

ومما يجب اعتقاده وجود النار وما اعد فيها من العذاب الاليم وهي نيران الخلد السبع ونيران الدنيا سبع عند مطلع الشمس وقد نطق القرآن بذكر النار وانها موجودة قال الله تعالى : « وحاك بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا » (١) وهي نيران الدنيا لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشى وقال : « ويوم تقوم الساعة » وهذه نيران الخلد لأن نيران الدنيا لا توجد يوم تقوم الساعة وليس المعروض عليه يوم تقوم الساعة غير المعروض عليها غدواً وعشيا .

وقد اتفق علماء التفسير والقراء على الوقف على الساعة وللإبتداء بأدخلوا آل فرعون فقد اخبر الله سبحانه بوجود نيران الآخرة ونيران الدنيا والسنة النبوية صريحة في ذلك والاجماع من المسلمين واقع على وجود النار بقول مطلق والاختلاف انما هو في الكيفية والصفة وهل هي موجودة بالفعل او بالقوة وان الموجود منها كلياتها واما جزئياتها فليست موجودة بالفعل وانما توجد بالتدريج . والخلاف ليس بصحيح بل الصحيح انهما موجودتان نيران الدنيا ونيران الآخرة بالفعل كما دل عليه القرآن والاخبار خصوصاً احاديث المعراج فانه . صلى الله عليه وآله دخلهما ليلة المعراج ورأى من يعذب فيهما والواجب اعتقاد وجودهما ووجود عذابهما . واعلم ان الواجب اعتقاد التألم الدائم في

(١) المؤمن : ٥ .

نيران الآخرة بلا انقطاع ولا انتهاء بل كلما طال الزمان اشتد التألم على أهلها كما هو صريح في القرآن وأخبار أهل العصمة عليهم السلام ودليل العقل حاكم بذلك كما هو مقرر في محله .

ونيران الآخرة أربعة عشر طبقة سبع نيران الأصل الأولى أعلاها الجحيم والثانية لظى والثالثة سقر والرابعة الحطمة والخامسة الهاوية والسادسة السعير والسابعة جهنم ووجهن ثلاث طبقات الفلق وهو جب فيه التوابيت وصعود وهو جبل من صفر من نار وسط جهنم وآثام وهو واد من صفر مذاب تجري حول الجبل .

ونيران الحظائر ظل نيران الأصل وتسمى بأسماء الأصل كل نار تسمى باسم أصلها ونيران الحظائر يعذب فيها أهل الكباثر من الشيعة ممن استحق دخول النار .

فصل

يجب أن يعتقد أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً متنعمون أبداً « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل » (١) عطاء غير مجذوذ دائم بدوام أمر الله الذي لا غاية له ولا نهاية وما هم منها بمخرجين شهد بذلك الكتاب والسنة واجماع المسلمين وإن أهل

(١) البقرة : ٢٤ .

فصل

ومما يجب اعتقاده وجود النار وما اعد فيها من العذاب الاليم وهي نيران الخلد السبع ونيران الدنيا سبع عند مطلع الشمس وقد نطق القرآن بذكر النار وانها موجودة قال الله تعالى : « وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا » (١) وهي نيران الدنيا لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشى وقال : « ويوم تقوم الساعة » وهذه نيران الخلد لأن نيران الدنيا لا توجد يوم تقوم الساعة وليس المعروض عليه يوم تقوم الساعة غير المعروض عليها غدواً وعشيا .

وقد اتفق علماء التفسير والقراء على الوقف على الساعة وللإبتداء بأدخلوا آل فرعون فقد اخبر الله سبحانه بوجود نيران الآخرة ونيران الدنيا والسنة النبوية صريحة في ذلك والاجماع من المسلمين واقع على وجود النار بقول مطلق والاختلاف انما هو في الكيفية والصفة وهل هي موجودة بالفعل او بالقوة وان الموجود منها كلياتها واما جزئياتها فليست موجودة بالفعل وانما توجد بالتدريج . والخلاف ليس بصحيح بل الصحيح انهما موجودتان نيران الدنيا ونيران الآخرة بالفعل كما دل عليه القرآن والاخبار خصوصاً احاديث المعراج فانه . صلى الله عليه وآله دخلهما ليلة المعراج ورأى من يعذب فيهما والواجب اعتقاد وجودهما ووجود عذابهما . واعلم ان الواجب اعتقاد التألم الدائم في

(١) المؤمن : ٥ .

نيران الآخرة بلا انقطاع ولا انتهاء بل كلما طال الزمان اشتد التألم على أهلها كما هو صريح في القرآن وإخبار أهل العصمة عليهم السلام ودليل العقل حاكم بذلك كما هو مقرر في محله .

ونيران الآخرة أربعة عشر طبقة سبع نيران الأصل الأولى أعلاها الجحيم والثانية لظى والثالثة سقر والرابعة الحطمة والخامسة الهاوية والسادسة السعير والسابعة جهنم ووجهن ثلاث طبقات الفلق وهو جب فيه التوابيت وصعود وهو جبل من صفر من نار وسط جهنم وآثام وهو واد من صفر مذاب تجري حول الجبل .

ونيران الحظائر ظل نيران الأصل وتسمى بأسماء الأصل كل نار تسمى باسم أصلها ونيران الحظائر يعذب فيها أهل الكبائر من الشيعة ممن استحق دخول النار .

فصل

يجب أن يعتقد أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً متنعمون أبداً « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل » (١) عطاء غير مجذوذ دائم بدوام أمر الله الذي لا غاية له ولا نهاية وما هم منها بمخرجين شهد بذلك الكتاب والسنة واجماع المسلمين وإن أهل

(١) البقرة : ٢٤ .

النار خالدون فيها أبداً معذبون لا يخفف عنهم العذاب » لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها « (١) » كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب « (٢) شهد بذلك الكتاب والسنة واجماع المسلمين ومن خالف من الصوفية وبعض أهل الخلاف من أصحاب الآراء المنحرفة فلا عبرة بقولهم ولا يلتفت اليهم بعد نص الكتاب والسنة المجمع على صحتها وقد أقمنا عليه الأدلة العقلية القطعية .

فصل

ويجب أن يعتقد ان ما نطق القرآن به وجاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله حق من علم الساعة وسؤال منكر ونكير لمن محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً في القبر والحشر والنشر والمرصاد وهو كما قال الصادق عليه السلام : (المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوز عبده بمظلمة عبد) . ومن الختم على الأفواه وانطاق الجوارح ومن الجنة وأحوال ما فيها من المآكل والمشارب والنكاح وصنوف النعيم ومن النار وأحوال ما فيها من العذاب والأغلال والسلاسل والسراويل ومقامع الحديد والجحيم والزقوم والغسلين وغير ذلك ومن « ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور » (٣) .

(٢) فاطر : ٣٥ .

(٢) النساء : ٥٥ .

(٣) الحج : ٦ .

خاتمة في الرجعة

ومما ينبغي اعتقاده رجعة محمد واهل بيته اجمعين صلوات الله عليهم على نحو ما ذكرناه في جوابنا الموضوع للرجعة (١) ومختصره : انه اذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد (ص) عجل الله فرجه وقع قحط شديد . فاذا كان العشرون من جمادي الاولى وقع مطر شديد لا يوجد مثله منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض متصلا الى اول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله ان يرجع الى الدنيا من الاموات وفي العشر الاول منه ايضاً يخرج الدجال من اصفهان ويخرج السفياي عثمان بن عنبسة ابوه من ذرية ابي سفيان وامه من ذرية يزيد بن معاوية من الرملة من الوادي اليابس .

وفي شهر رجب يظهر في قرص الشمس جسد امير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلايق وينادي في السماء مناد بأسمه .

وفي أواخر شهر رمضان ينخسف القمر . وفي الليلة الخامسة منه تنكسف الشمس ، وفي اول الفجر من اليوم الثالث والعشرين ينادي جبرئيل في السماء ان الحق مع علي وشيعته ، وفي آخر النهار ينادي ابليس من الارض الا ان الحق مع عثمان الشهيد وشيعته يسمع الخلايق

(٢) راجع المجلد الأول من « جوامع الكلم » ص ٣٨ - ١١١ حيث فصل « قدس »
« قدس سره » كيفية ظهور الحجة عليه السلام وأحواله ورجعة محمد وآله عليهم السلام .

كلا الندائين كل بلغته . فعند ذلك يرتاب المبطلون فاذا كان يوم الخامس والعشرون من ذي الحجة يقتل النفس الزكية محمد بن الحسن بين الركن والمقام ظلماً . وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم يخرج الحجة عليه السلام . يدخل المسجد الحرام يسوق امامه عنيزات ثمان عجافاً ويقتل خطيبهم .

فصل

فاذا قتل الخطيب غاب عن الناس في الكعبة . فاذا جنه الليل ليلة السبت صعد سطح الكعبة ونادى اصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر ، فيجتمعون عنده من مشرق الارض ومغربها ، فيصبح يوم السبت فيدعو الناس الى بيعته . فأول من يسايعه الطائر الابيض جبرئيل عليه السلام . ويبقى في مكة حتى يجتمع اليه عشرة آلاف ، ويبعث السفيناني عسكريين ، عسكرياً الى الكوفة وعسكرياً الى المدينة ، ويخربونها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويخرج العسكر الى مكة ليهدموها ، فاذا وصلوا البيداء خسفت بهم ولم ينج منهم الا رجلان يمضي احدهما نذيراً للسفيناني والآخر بشيراً للقائم عليه السلام .

ثم يسير عليه السلام الى المدينة ويخرج الحبث والطاغوت ويصلبهما في الشجرة .

ويسير في ارض الله ويقتل الدجال ، ويلتقى بالسفياني ويأتيه السفياني
ويبايعه فيقول له اقوامه من اخواله يا كلب ما صنعت ؟ فيقول : اسلمت
وبايعت فيقولون : والله ما نوافقك على هذا . فلا يزالون به حتى يخرج
على القائم عليه السلام فيقاتله ، فيقتله الحجة عليه السلام ولا يزال يبعث
اصحابه في اقطار الارض حتى يستقيم له الامر ، فيملأ الارض قسماً
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

فصل

ويستقر في الكوفة ، ويكون مسكن اهله مسجد السهلة ومحل
قضائه مسجد الكوفة . ومدة ملكه سبع سنين يطول الله الايام والليالي
حتى تكون السنة بقدر عشر سنين لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث ،
فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين فاذا مضى منها تسع وخمسون
سنة خرج الحسين عليه السلام في انصاره الاثنين والسبعين الذين استشهدوا
معه في كربلاء وملائكة النصر والشعث القبرة الذين عند قبره ، فاذا تمت
السبعون السنة اتى الحجة عليه السلام الموت ، فقتلته امرأة من بني تميم
اسمها سعيذة ولها حيلة كلحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو
وهو متجاوز في الطريق . فاذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام ،
ثم يقوم بالأمر ، ويحشر له يزيد بن معاوية وعبيد الله ابن زياد وعمر بن
سعد والشمر ومن معه يوم كربلاء ومن رضى بأفعالهم من الاولين

والآخرين لعنة الله عليهم اجمعين فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم ويكثر القتل في كل من رضى بفعلهم ، او احبهم حتى تجتمع عليه اشرار الناس من كل ناحية يلجثونه الى البيت الحرام فاذا اشتد به الامر خرج السفاح امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة . فيقتلون اعداء الدين .

ويمكث علي مع ابنه الحسين عليهما السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث اصحاب الكهف . ثم يضرب على قرنه ويقتل لعن الله قاتله .

ويبقى الحسين عليه السلام قائماً بدين الله ومدة ملكه « خمسون الف سنة » حتى انه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر . ويبقى امير المؤمنين عليه السلام في موته اربعة آلاف سنة او ستة آلاف سنة او عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات .

فصل

ثم يكر على عليه السلام في جميع شيعته لانه عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين . قال عليه السلام : (انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة) . والاثمة عليهم السلام يرجعون حتى القائم عليه السلام لأن لكل مؤمن مودة وقتلة . فهو في اول خروجه قتل ولا بد ان يرجع حتى يموت .

ويجتمع ابليس مع جميع اتباعه ويقتلون عند الروحاء قريباً من الفرات فيرجع المؤمنون القهقري حتى تقع منهم رجال في الفرات وروي ثلثون رجلاً . فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى : (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر) (١) يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل من الغمام وبيده حربة من نار فاذا رآه ابليس هرب فيقول له انصاره اين تذهب وقد آن لنا النصر فيقول اني ارى مالا ترون اني اخاف الله رب العالمين . فيلحقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطعنه في ظهره فيخرج الحربة من صدره ويقتلون اصحابه اجمعين . وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ، ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له الف ولد ذكر واذا كسى ولده ثوباً يطول معه كلما طال طال الثوب ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الارض بركاتها وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس واذا اخذ الثمرة من الشجرة تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً . عند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله . فاذا اراد الله تعالى نفاذ امره في خراب العالمين رفع محمداً وآله وسلم الى السماء وبقي الناس في هرج ومرج اربعين يوماً ثم ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق . وما ذكرناه هنا ملقط من روايات الاثمة الاطهار عليهم السلام . والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم عليهم السلام الى الدنيا وهو في احاديثهم واجب لا يرتاب فيه المؤمنون بتلك الاخبار وانما عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ الواجب

(١) البقرة : ٢٠٦ .

والآخرين لعنة الله عليهم اجمعين فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم ويكثر القتل في كل من رضى بفعلهم ، او احبهم حتى تجتمع عليه اشرار الناس من كل ناحية يلجثونه الى البيت الحرام فاذا اشتد به الامر خرج السفاح امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة . فيقتلون اعداء الدين .

ويمكث علي مع ابنه الحسين عليهما السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث اصحاب الكهف . ثم يضرب على قرنه ويقتل لعن الله قاتله .

ويبقى الحسين عليه السلام قائما بدين الله ومدة ملكه « خمسون الف سنة » حتى انه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر . ويبقى امير المؤمنين عليه السلام في موته اربعة آلاف سنة او ستة آلاف سنة او عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات .

فصل

ثم يكر على عليه السلام في جميع شيعته لانه عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين . قال عليه السلام : (انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة) . والاثمة عليهم السلام يرجعون حتى القائم عليه السلام لأن لكل مؤمن مودة وقتلة . فهو في اول خروجه قتل ولا بد ان يرجع حتى يموت .

ويجتمع ابليس مع جميع اتباعه ويقتلون عند الروحاء قريباً من
 الفرات فيرجع المؤمنون القهقري حتى تقع منهم رجال في الفرات وروي
 ثلثون رجلاً . فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى : (هل ينظرون الا ان
 يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر) (١) يعني ان رسول
 الله صلى الله عليه وآله ينزل من الغمام ويده حربة من نار فاذا رآه
 ابليس هرب فيقول له انصاره اين تذهب وقد آن لنا النصر فيقول اني
 ارى مالا ترون اني اخاف الله رب العالمين . فيلحقه رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فيطعنه في ظهره فيخرج الحربة من صدره ويقتلون
 اصحابه اجمعين . وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ، ويعيش المؤمن
 لا يموت حتى يولد له الف ولد ذكر واذا كسى ولده ثوباً يطول معه
 كلما طال طال الثوب ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الارض
 بركاتها وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس واذا اخذ الثمرة من
 الشجرة تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً . عند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان
 عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله . فاذا اراد الله تعالى نفاذ امره
 في خراب العالمين رفع محمداً وآله وسلم الى السماء وبقي الناس في هرج
 ومرج اربعين يوماً ثم ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق . وما ذكرناه هنا
 ملقط من روايات الأئمة الاطهار عليهم السلام . والذي ينبغي للمؤمن
 اعتقاد رجعتهم عليهم السلام الى الدنيا وهو في احاديثهم واجب لا يرتاب
 فيه المؤمنون بتلك الاخبار وانما عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ الواجب

(١) البقرة : ٢٠٦ .

اتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك من ان المراد بالرجعة قيام القائم عليه السلام والحق ان رجعتهم حق بنص الاخبار المتكررة ودعوى أنها اخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمسمائة حديث مروى عنهم عليهم السلام ، ولو لم يكن الا انكار المخالفين الذين يكون الرشيد في خلافهم لكفى .

فصل

ومما يلحق بذلك الكلام في الآجال والارزاق والاسعار الاجل : هو وقت حدوث الشيء واجل الموت هو انتهاء مدة كونه في الدنيا وانتهاء ما كتب له وهو يحصل بالموت والقتل . اما الموت فما كان بالموت الطبيعي وهو مائة سنة او ثمانون سنة او مائة وعشرون سنة على احتمالات الفصول الانسانية في الانسان هل الفصل اي الربيع عشرون او خمسة وعشرون او ثلاثون وكذا الصيف والخريف والشتاء فهو عند انتهاء ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ له من مدة البقاء في هذه الدنيا ومن الارزاق لجميع قوابله من اكل وشرب وملبوس وعلم وفهم وغير ذلك ثم ان كان ممن محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً بقى له من ذلك في اللوح المحفوظ ما قدر له مدة بقائه عند قيام القائم عليه السلام او رجعة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وما كان بالموت غير الطبيعي فعلى حسب السبب المقتضى لموته فقد يعمل المعصية التي تمحو

ما كتب له من الرزق والاجل فيموت ولم يبق الا ما كان له ، ان كان
ماحضاً للإيمان او الكفر وما كان بالقتل فقيل : يموت باجله وقيل :
قبل اجله ثم اختلف القائلون الذين قالوا بان اجله محترم وانه قبل الاجل
ولولا ذلك لما استحق الدية من القاتل فقال بعضهم : لو لم يقتل عاش
اربعين يوماً وقيل : لا نعلم ولو لم يقتل هل يموت او يعيش ؟ وقيل :
غير ذلك والذي فهمت من اخبار الأئمة عليهم السلام انه يقتل قبل الاجل
وانه لو لم يقتل عاش ستين ونصف سنة .

واما الرزق فهو ما ينتفع به الحي وليس لغيره منعه منه والمراد بالغير
غير الله وغير رسوله واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين فعلى هذا
لا يكون الحرام رزقاً خلافاً لاهل الخلاف والدليل على ان الحرام ليس
برزق اخبار الأئمة عليهم السلام ومن القرآن مثل قوله تعالى : ومما
رزقناهم ينفقون (١) فمدحهم على الانفاق من الرزق ولو كان حراماً
لذمهم على الانفاق منه لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه .

وأما الأسعار فالرخص انحطاط السعر عما جرت به العادة في وقت
مخصوص ومكان مخصوص وأما الغلاء فهو ارتفاع السعر عما جرت
به العادة كذلك فقيل قد يكونان من الله سبحانه بأن يقلل الأمتعة ويكثر
رغبة الناس فتغلى الأسعار وقد يكثر الأمتعة ويقلل رغبة الطالبيين فترخص
الأسعار وقد يكونان من غير الله سبحانه بأن يمنع السلطان الناس من جلب

(١) البقرة : ٢ .

اتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك من ان المراد بالرجعة قيام القائم عليه السلام والحق ان رجعتهم حق بنص الاخبار المتكثرة ودعوى أنها اخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمسمائة حديث مروى عنهم عليهم السلام ، ولو لم يكن الا انكار المخالفين الذين يكون الرشد في خلافهم لكفى .

فصل

ومما يلحق بذلك الكلام في الآجال والارزاق والاسعار الاجل : هو وقت حدوث الشيء واجل الموت هو انتهاء مدة كونه في الدنيا وانتهاء ما كتب له وهو يحصل بالموت والقتل . اما الموت فما كان بالموت الطبيعي وهو مائة سنة او ثمانون سنة او مائة وعشرون سنة على احتمالات الفصول الانسانية في الانسان هل الفصل اي الربيع عشرون او خمسة وعشرون او ثلاثون وكذا الصيف والخريف والشتاء فهو عند انتهاء ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ له من مدة البقاء في هذه الدنيا ومن الارزاق لجميع قوابله من اكل وشرب وملبوس وعلم وفهم وغير ذلك ثم ان كان ممن محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً بقى له من ذلك في اللوح المحفوظ ما قدر له مدة بقائه عند قيام القائم عليه السلام او رجعة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وما كان بالموت غير الطبيعي فعلى حسب السبب المقتضى لموته فقد يعمل المعصية التي تمحو

ما كتب له من الرزق والاجل فيموت ولم يبق الا ما كان له ، ان كان
ماحضاً للإيمان او الكفر وما كان بالقتل فقتل : يموت باجله وقيل :
قبل اجله ثم اختلف القائلون الذين قالوا بان اجله محترم وانه قبل الاجل
ولولا ذلك لما استحق الدية من القاتل فقال بعضهم : لو لم يقتل عاش
اربعين يوماً وقيل : لا نعلم ولو لم يقتل هل يموت او يعيش ؟ وقيل :
غير ذلك والذي فهمت من اخبار الأئمة عليهم السلام انه يقتل قبل الاجل
وانه لو لم يقتل عاش ستين ونصف سنة .

واما الرزق فهو ما ينتفع به الحي وليس لغيره منعه منه والمراد بالغير
غير الله وغير رسوله واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين فعلى هذا
لا يكون الحرام رزقاً خلافاً لاهل الخلاف والدليل على ان الحرام ليس
برزق اخبار الأئمة عليهم السلام ومن القرآن مثل قوله تعالى : ومما
رزقناهم ينفقون (١) فمدحهم على الانفاق من الرزق ولو كان حراماً
لذمهم على الانفاق منه لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه .

وأما الأسعار فالرخص انحطاط السعر عما جرت به العادة في وقت
مخصوص ومكان مخصوص وأما الغلاء فهو ارتفاع السعر عما جرت
به العادة كذلك فقتل قد يكونان من الله سبحانه بأن يقلل الأمتعة ويكثر
رغبة الناس فتغلى الأسعار وقد يكثر الأمتعة ويقلل رغبة الطالبين فترخص
الأسعار وقد يكونان من غير الله سبحانه بأن يمنع السلطان الناس من جلب

(١) البقرة : ٢ .

الأمته فتغلوا ويمنعهم من شرائها فترخص والعوض فيما يدخل على الناس من الآلام في ذلك على الظالم .

والحق في ذلك ان الغلاء والرخص يكونان بتقدير الله بأعمال الناس وذلك ان الله سبحانه قد يقلل الأمته أو أسباب وجودها أما عقوبة لأهل المعاصي بما قدمت أيديهم فتصيب تلك العقوبة من كان معهم وإن لم يعص لأجل كونه معهم كما في قوله تعالى : « فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذا مثلهم » (١) أو اختباراً للعباد كما في قوله تعالى : « ليلوني أشكر أم أكفر » (٢) ليديقهم حلاوة الفرج كما في قوله تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » (٣) أو ليرفع درجة الشاكرين على الرخاء ، الصابرين على البلاء ، فان الدنيا سجن المؤمن وغير ذلك ويكل المحتكرين الى أنفسهم في الغلاء وبالعكس في الرخص . وقولي أو أسباب وجودها أي يقلل أسباب وجود الأمته اريد به أسباب قابلية وجودها مثل كثرة الطالب وایجاد المحتكر ومنع الأمطار وخوف الطرق وكثرة قطاع الطريق وأمثال ذلك بأن يكل الذي يخالف محبة الله الى نفسه حتى تقع منه اسباب المنع من المعاصي ومن ظلم العباد وغير ذلك فان كل ما يكون سبباً للغلاء إنما هو لأنه تقصير في حق المعبود أو مسبب لتقصيره لأن مقتضى الكرم الرخاء والرخص وانما يكون خلاف ذلك

(١) النساء : ١٢٩ (٢) النمل : ٤٠ (٣) البقرة : ١٥٠

المقتضى لأجل موانع من تقصيرات قوايل المكلفين . فان قلت : ان الغلاء والرخص من الله عز وجل بمعنى انه قدر أسباب ذلك بتقصيرات المكلفين في الغلاء وبفضله في الرخص فقد أصبت وان قلت ان الغلاء والرخص بسبب أعمال العباد بمعنى انه تعالى عاملهم بعدله في الغلاء وتجاوز عنهم في الرخص فقد أصبت . والواجب على العباد شكره على نعمائه وحمده على كرم عدله وآلائه والرضى في كل حال بقدره وقضائه فانه ولي كل خير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وفرغ من تسويدها العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحساني سنة ١٢٣٢ هـ .



